

وصف رسالة مرشد المشنغلين

في أحكام

النون الساكنة والتنوين

obeikandi.com

البحث في أحكام النون الساكنة والتنوين

يتصل البحث في أحكام النون الساكنة والتنوين بعلم القراءات والتجويد، وهما علمان متداخلان دعت إلى ظهورهما الحاجة في الاهتمام بتلاوة القرآن وضبطها وتحسينها.

علم القراءات:

فأما علم القراءات فيقصد به "علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم"^(١) و"صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة وغير المتواترة"^(٢) و"طريق أدائها، وعزو كل وجه إلى ناقله"^(٣) بقصد صون كلام الله تعالى عن تطرق التحريف والتغيير، ومعرفة مذاهب الأئمة في القراءة، وتمييز ما يقرأ من الأوجه عما لا يقرأ به.

علم التجويد:

أما التجويد فيقصد به تحسين الصوت في قراءة القرآن عن طريق "إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها، ورد الحرف إلى مخرجه وأصله، وتلطيف النطق به على كمال هيئته من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف"^(٤).

(١) التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون تحقيق لطفى عبد البديع: ١/٣٧.

(٢) طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة: ٦/٢ وحاجى خليفة: كشف الظنون: ١٣١٧/٢.

(٣) انظر بشأن هذه التعريفات المصادر السابقة وانظر ابن الجزرى: منجد المقرئين ومرشد الطالبين ص: ٣، محمد محمد محمد سالم محسن: الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية: ص ٥، وعلى محمد الضباع: شرح الشاطبية ص ٣.

(٤) انظر السيوطى: الاتفاق في علوم القرآن: ١/١٠٠، وانظر فرج توفيق الوليد: قواعد التلاوة وعلم التجويد: ص ٧-٨.

منشأ الاهتمام بالقراءات والتجويد

لما كان القرآن الكريم المصدر التشريعي الأولى في استنباط الأحكام الشرعية، أنزله الله إلى رسوله الكريم منجماً ليثبت الله به فؤاده، قال تعالى:

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴿٣٦﴾ وَلَا يَأْتُوكَ بِمِثْلِ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٧﴾ ﴾^(١).

وأمره بترتيبه على نحو ما رُتل له:

﴿ يَأْتِيهَا الْمَزْمِيلُ ﴿٣٨﴾ قُرْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلاً ﴿٣٩﴾ نِصْفَهُ أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً ﴿٤٠﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴿٤١﴾ ﴾^(٢).

وقال:

﴿ وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ ﴾^(٣).

وقال:

﴿ أَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾^(٤).

وجعل من صفات عبادة المؤمنين إحسان تلاوته واعطاءها حقها من جودة النطق والإيمان بما جاءت به تلك الآيات والمسارة إلى طاعتها.

قال تعالى:

﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴾^(٥).

وجب الاهتمام بقراءته واجادة نطق مفرداته وحروفها، وذلك بإعطاء كل مفردة

(١) الفرقان: ٣٢.

(٢) المزمل: ١-٤.

(٣) الكهف: ٢٧.

(٤) العنكبوت: ٤٥.

(٥) البقرة: ١٢١.

حقها من حيث مراعاة مخارج أصوات تلك الحروف، وما يطرأ عليها من حالات صوتية حين اقترانها بغيرها من الحروف، كالإظهار والإدغام والإخفاء والإقلاب والغنة والمد والقصر والترقيق والتفخيم والقلقلة وما إلى ذلك.

وحين كان الرسول الكريم ﷺ يتلو القرآن على صحابته على الهيئة التي نزل بها تحقيقاً لأوامر الله تعالى القاضية بتبليغه إلى المكلفين، كان يلقن أصحابه قراءته، ويطلب منهم حفظه وتعليمه للآخرين، قال ﷺ.

"خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ"^(١).

فتعلمه الصحابة شفاهاً، وعلموه غيرهم، وكان فيهم من يكتب الوحي بأمر الرسول الكريم ﷺ، وكانوا يكتبونه على نحو ما يسمعونه^(٢).

واشتهر جماعة من الصحابة باقراء القرآن ذكر البخارى في حديث عبد الله بن عمر وحديث عبد الله بن مسعود أربعة منهم، هم: عبد الله بن مسعود، وسالم، ومعاذ، وأبى^(٣).

وذكر السيوطى من المشتهرين باقراء القرآن سبعة من الصحابة هم:

عثمان، وعلى، وأبى، وزيد بن ثابت، وابن مسعود، وأبو الدرداء، وأبو موسى الأشعري.

وعليهم قرأ جمع من الصحابة منهم ابن عباس، وأبو هريرة وعبد الله بن السائب وغيرهم^(٤).

وقد أخذ عن الصحابة خلق من التابعين^(٥)، منهم سعيد بن المسيب، وعروة،

(١) حديث "خيركم من تعلم... رواه البخارى في فضائل القرآن من صحيحه عن عثمان (صحيح البخارى: ١٥٠-١٥١).

(٢) انظر كتابنا تحقيق مخطوطات العلوم الشرعية: ١٤٤.

(٣) انظر فضائل القرآن من صحيح البخارى (٣/١٤٨).

(٤) الاتقان في علوم القرآن: ١/٧٥ وقابل ذلك بما في مفتاح السعادة ٦/٢-١٥.

(٥) انظر كتابنا: تحقيق مخطوطات العلوم الشرعية ١٤٥-١٤٦.

وسالم، وعطاء بن يسار، وعطاء بن ابي رباح، وطاووس، ومجاهد، وعكرمة، وعلقمة، ومسروق، وعبيدة، والحسن، وقتادة، وغيرهم^(١).

ثم تجرد قوم واعتنوا بضبط القراءة أتم العناية حتى صاروا أئمة يقتدى بهم ويرحل اليهم لمع من بينهم سبعة قراء نسبت إليهم مذاهب القراءات وهم:

١- نافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم (المتوفى ١٦٩هـ).

٢- ابن كثير واسمه عبد الله بن كثير المكي (المتوفى ١٢٠هـ).

٣- أبو عمرو بن العلاء (المتوفى ١٥٤هـ).

٤- عبد الله بن عامر الشافعي اليحصبي (المتوفى ١١٨هـ).

٥- عاصم الكوفي وهو عاصم بن ابي النجود الأسدي (المتوفى ١٢٧هـ).

٦- حمزة بن حبيب الزيات أبو عمارة الكوفي (المتوفى ١٥٦هـ).

٧- علي بن حمزة الكسائي النحوي (المتوفى ١٨٩هـ).

ثم أن القوم اختاروا بعد هؤلاء شيوخًا ثلاثة وجوزوا الصلاة مع قراءتهم كالسبعة وهم:

٨- يعقوب بن اسحاق الحضرمي (المتوفى ٢٨٥هـ).

٩- أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني (المتوفى ١٣٠هـ).

١٠- خلف بن هاشم بن ثعلب الأسدي البزار (المتوفى ٢٢٩هـ).

وعدوا من عدا هؤلاء العشرة من الشواذ، ولم يجوزوا القراءة بالشواذ إلا بشروط منصوص عليها لديهم.

ولما كثرت القراءات وتعددت أوجهها فبلغت أرقامًا كبيرة على وجه أخذ يخشى منه التباس الباطل بالحق. قام جهابذة الأمة وبالغوا في الاجتهاد والتمحيص،

(١) انظر كتابنا: تحقيق مخطوطات العلوم الشرعية ١٤٥-١٤٦.

فجمعوا الحروف والقراءات، وعزوا الوجوه والروايات، وميزوا الصحيح والمشهور، بأصول أصلوها، وأركان فصلوها، فألفوا الكتب في قواعد علم القراءة والتجويد:

وأول من صنف في القراءات أبو عبيد القاسم بن سلام (المتوفى ٢٢٤هـ).

ثم أحمد بن جبير الكوفي (المتوفى ٢٥٨هـ).

ثم القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي (المتوفى ٢٨٢هـ).

ثم أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (المتوفى ٣١٠هـ).

ثم أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس المعروف بابن مجاهد (المتوفى ٣٢٤هـ).

وأبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (المتوفى ٤٤٤هـ).

وأبو الخير محمد بن محمد الدمشقي المشهور بابن الجزري (المتوفى ٨٣٣هـ).

وغيرهم هؤلاء، واصلوا التأليف حتى بلغت الكتب التي ألفوها أعدادًا كبيرة ذكر حاجي خليفة منها مائة وبضعة وأربعين كتابًا^(١).

أفراد التأليف في مبحث النون الساكنة والتنوين:

وكان مما تناولوه في تأليفهم في علم القراءة والتجويد بالعناية الزائدة والبحث المستفيض مسألة أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر، فلم يؤلف في هذا العلم كتاب إلا ويتناولها على اختلاف طبيعة الكتب المؤلفة، فمنها مفيض، ومنها مقتصد.

وقد أفرد هذه المسألة بالتأليف جماعة انتهت إلينا أسماء بعض كتبهم، منهم:

علاء الدين أبو البقاء على بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن العذري البغدادي المعروف بابن القاصح^(٢)، (المتوفى ٨٠١هـ) برسالته

(١) كشف الظنون: ٢/١٣١٧-١٣٢٣، وانظر كتابنا تحقيق مخطوطات العلوم الشرعية: ١٥١-١٥٢.

(٢) انظر ترجمته في غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١/٥٥٥، الضوء اللامع: ٥/٢٦٠، هدية

العارفين: ١/٧٢٧، معجم المؤلفين: ٧/١٤٨.

الموسوعة (نزهة المشتغلين فى أحكام النون الساكنة والتنوين واختلاف أنواعها^(١)).

وألف شيخ الإسلام زين الدين أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد الأنصارى^(٢) الشافعى (المتوفى ٩٢٦هـ) رسالته الموسومة (تحفة نجباء العصر فى أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر)^(٣).

وأمل سيف الدين أبو الفتوح بن عطاء الله الوفائى الفصالى الشافعى (المتوفى ١٠٢٠هـ) مقدمة فى أحكام النون الساكنة والتنوين^(٤).

وألف عبد الله بن محمد بن عبد الله الحسينى المغربى الأصيل ثم القاهرى الشافعى المعروف بالطبلاوى (المتوفى ١٠٢٧) الذى مر ذكره^(٥) - رسالته الموسومة (هداية الخيران فى بعض أحكام تتعلق بالقرآن) وهى فى معرفة أحكام النون الساكنة والتنوين وكيفية الابتداء بهمزة الوصل وغير ذلك، ذكرها إسماعيل باشا البغدادى فى كتابيه^(٦).

(١) ولها نسخة مخطوطة فى المتحف العراقى ضمن المجموع الخطى ٤/٦٩٠ وتقع فى أربع صفحات ٥/ ١٨ سم × ١٤ سم فى ١٩ سطرًا انظر أسامة النقشبندى: المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ١١٠-١١١ تسلسل ٣٩١، وتوجد نسخة منها فى مكتبة جامعة الملك سعود برقم عام ٢٧٧٤/٢ م (ث ٦٩-٧٦) فى ٨ ورقات فى ١٤ سطرًا ٢١١ سم × ١٥/٨ سم انظر الدكتور على شواخ أسحاق: معجم مصنفات القرآن الكريم ١/٢٧٧ رقم ٥٧٧ ونسخة أخرى فى الخزانة التيمورية برقم ١٧٦ قراءات ضمن مجموع انظر فهرس الخزانة التيمورية ١/٦٢، ٢٦٨، وانظر د. ابتسام مرهون الصفار: معجم الدراسات القرآنية: ص ٥٦٠.

(٢) وهو شيخ الناصر الطبلاوى وقد مرت الاحالة على مصادر ترجمته.
(٣) قمت بتحقيق رسالة تحفة نجباء العصر فى أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر ونشرها على نسختين مخطوطتين احدهما فى المتحف العراقى والثانية فى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، فانظر مجلة كلية الشريعة (بغداد) العدد التاسع للسنة ١٩٨٦، وقد نشرت مستقلة بمطبعة الأرشاد ببغداد ١٩٨٦ م فى ٧٠ صفحة.

(٤) توجد منها نسخو مخطوطة فى مكتبة جامعة الملك سعود برقم عام ٢٨٢٧/٨ م (ص ٤١-٧١) تقع فى ١٩ ورقة فى ١٩ فى ١٩ سطرًا ٢١٠/٥ سم × ١٥/٥ سم، انظر د. على شواخ اسحاق: معجم مصنفات القرآن الكريم ج ١ ص ٢٧٣ تسلسل ٥٦٤.

(٥) انظر موضوع (تلاميذه) وفيه احالة على مصادر ترجمته.

(٦) انظر ايضاح المكنون: ٢/٧٢٠، وهديى العارفين ١/٤٧٥، ومنها نسخة مخطوطة فى الكتبخانة الخديوية فى ١٠ ورقات مؤرخة بسنة ١١٢٨ ÷ انظر فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية ج ١ ص ١١٨.

وألف الشيخ حسن بن محمد الوفائي الشهير بالخواجي الخضيرى (من المتأخرين) كتاب (تحفة الطالبين في معرفة أحكام النون الساكنة والتنوين)^(١).

وألف أبو النجا أحمد الجرجاوى الأزهرى (من علماء القرن الثانى عشر الهجرى) كتاب (تحفة الطالبين في أحكام النون الساكنة والتنوين)^(٢) فرغ من تأليفها سنة ١١٣١ هـ.

وهناك رسائل جهلت أسماء مؤلفيها، وهى متخصصة فى هذا الموضوع منها:

بهجة المقرئين فى معرفة النون الساكنة والتنوين^(٣).

وهناك ثلاث رسائل مخطوطة فى أحكام النون الساكنة والتنوين مجهولة العناوين فى مكتبة الأمام محمد بن سعود^(٤).

(١) لها نسخة خطية فى المكتبة الأزهرية (انظر فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية ٥٤/١ تحت الرقم ٤٤٢/٢١٨ مغاربة فى ١٥ ورقة فى ١٥ سطرا، ١٧ × ١٢ سم وعنهما صورة ميكروفيلمية بمركز البحث العلمى واحياء التراث بمكة رقم الفن ٣٩ قراءات، انظر د. على شواخ اسحاق: معجم مصنفات القرآن الكريم ٢١٧/١ تسلسل ٤١٦، وانظر د. ابتسام مرهون الصفار: معجم الدراسات القرآنية ص: ٤٧٤.

(٢) توجد منها نسخة مخطوطة فى المكتبة الأزهرية برقم: (١١٣٥) حلیم فى ١٣ ورقة فى ٢٥ سطرا بحجم الربع بقلم نسخى وفى أوراقها تلوين انظر فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية ١/٥٤.

ومنها نسخة مخطوطة أخرى فى مكتبة جامعة الأمام محمد بن سعود رقم الحفظ ٨٧٩ وهى ضمن مجموع خطى بقلم نسخى مؤرخ فى ١٩ جمادى سنة ١١٩٤ هـ وبها آثار رطوبة وتسوس واكل أرضه وبعض كلماتها كتبت بالحمرة انظر د. على شواخ اسحاق: معجم مصنفات القرآن الكريم ٢١٧/١ تسلسل ٤١٧ وانظر د. ابتسام مرهون الصفار: معجم الدراسات القرآنية: ٤٧٤.

(٣) توجد منها نسخة مخطوطة فى المكتبة الأزهرية برقم (٢٢١) مجاميع ٥٤٦٤ تمت كتابتها فى شهر ربيع الأول ١٠١٤ هـ ضمن مجموعة فى مجلد بخطوط مختلف آخرها بتاريخ ١١٩٦ عدد أوراق المجلد ١٥٧ وهى تقع من ورقة ١-١٠ بحجم الثمن انظر فهرس الكتب الموجودة فى المكتبة الأزهرية ١/٥١، وانظر د. ابتسام مرهون الصفار: معجم الدراسات القرآنية ص: ٤٦٨.

(٤) الأولى: بقلم نسخى جميل فى القرن الحادى عشر تقديرا وبعض كلماتها بالحمرة رقم الحفظ ١٥٧٣. والثانية: ضمن مجموعة كتب بقلم نسخى فى القرن العاشر تقديرا مضبوطة بالحركات وكثير من كلماتها بالحمرة وبها آثار أرضة رقم الحفظ ٣٩٩.

والثالثة: بقلم نسخى أيضا وبعض كلماتها بالحمرة تعود إلى القرن التاسع الهجرى رقم الحفظ ١٠٧٤.

انظر د. على شواخ اسحاق: معجم مصنفات القرآن ١/٣٤٠-٢٤١ التسلسل ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، وانظر د. ابتسام مرهون الصفار: معجم الدراسات القرآنية ٤٩٣.

وثلاث رسائل أخرى في المكتبة الأزهرية^(١).

رسالة مرشدة المشتغلين:

وهي رسالة في باب من أبواب علم التجويد ضمت كل ما جاء من طارف وتليد في بيان أحكام النون الساكنة والتنوين، وما يتصل بهما من الفوائد للباحثين، مستطردة إلى ذكر مباحث جليلة في الأصوات، ولاسيما ما يتصل بالادغام والاظهار والوقف والمد من موضوعات، مع قواعد مفصلة كثيرة، وشواهد وأمثلة غزيرة، بيان مشرق ووضوح، ولفظ رائع وفصيح، فجاءت مزدانة كحلية العروس، حبيبة أنيسة تألفها الطباع والنفوس، تصلح للتعليم والتفهم، لقراء كتاب الله الحكيم وطلبة هذا العلم العظيم، فقد جمعت مواد هذا العلم جمعًا محكمًا، وذلك طرق الانتفاع منها فكانت للباحثين وضحا معلمًا.

وقد رتبها مؤلفها على مقدمة وأحكام واتبعتها باختتام هو موضع الاعتبار والاهتمام:

فأما المقدمة فقد ذكر فيها اسم الرسالة ومنهجها والمراد بالنون الساكنة والتنوين. وأما الأحكام فهي الأحكام الأربعة التي تعترى النون الساكنة والتنوين من ادغام واظهار واقلاب واخفاء، وما يتصل بكل حكم من المقاصد والفوائد والفروع، متوسعًا في ذلك إلى ذكر حروف أخرى قد يطرأ عليها بعض هذه الأحكام؛ كاللام، والراء، والميم، والذال، والذال، والذال، والباء، والفاء، وما يتبع ذلك من ذكر أحكام هذه الحروف مع غيرها استطرادًا غير ممل.

وأما الاختتام فقد تطرق فيه إلى أحكام المد والقصر، لكثرة دورانها في الكلام، وما يتصل بذلك من مباحث وتفريعات تتصل بالوقف وأنواعه، صاغ ذلك في قواعد عريضة مزودة بأمثلة كثيرة مستفيضة، فجاءت هذه الرسالة على وجه العموم

(١) الأولى (٣٢٧) مجاميع ١٠٦٦١ من الورقة ١١-١٣.

والثانية (٨١٩) مجاميع ٣٧٧٥١ من الورقة ٢٢-٢٩.

والثالثة (٨٤٥) مجاميع زكى ٤١٧٣٥ من الورقة ٨٩-٩١.

انظر فهرس الكتب الموجودة في المكتبة الأزهرية ٤٧/١.

رسالة وافية لأبواب عديدة، تشغل مساحة عريضة ومديدة من علم القراءة والتجويد يجد ضالته فيها المبتدى والمستزيد، فهي رسالة حرة بالإمام، تستحق الاعتناء والاهتمام، نرجو أن ينتفع منها الدارسون، ويستفيد منها العلماء والباحثون رحم الله مؤلفها وناسخها وقارئها ومن يسعى في نشرها أمين.

نسبة هذه الرسالة إلى مؤلفها:

تحققت لنا نسبة هذه الرسالة إلى مؤلفها بما يأتي:

١- وجود اسم المؤلف على نسخها الخطية (انظر موضوع النسخ الخطية لمرشدة المشتغلين).

٢- ورد ذكرها باسمها منسوبة إلى مؤلفها بالاسم في المصادر التي تعنى بأسماء الكتب ومؤلفيها كإيضاح المكنون^(١) وهدية العارفين^(٢) ومعجم المؤلفين^(٣) وفهارس المخطوطات^(٤) وغير ذلك.

الصلة بين مرشدة المشتغلين وتحفة نجباء العصر:

عرف الشيخ ناصر الدين الطبلاوى بتأثره الشديد بشيخه قاضى القضاة شيخ الإسلام زين الدين أبى يحيى زكريا بن محمد الأنصارى الشافعى (المتوفى ٩٢٦هـ) في أعماله العلمية؛ فقد كان يستمد من كتبه الشيء الكثير، ولقد مر بنا في ذكر مؤلفات الناصر الطبلاوى أنه عمل شرحاً للبهجة الوردية (منظومة ابن الوردى في الفقه الشافعى) جمع فيه كما يقول الشيخ نجم الدين الغزى "من شرح البهجة لشيخ الإسلام وزاد فيها ما في شرح الروض وغيره"^(٥)، وكما شرح شيخه الحاوى الصغير للقروينى شرحه الطبلاوى أيضاً، وهو في (مرشدة المشتغلين) يحتذى حذو أستاذه

(١) إيضاح المكنون: ٤٦٨/٢.

(٢) هدية العارفين: ٢٤٧/٢.

(٣) معجم المؤلفين: ١٧/١٠.

(٤) انظر موضوع النسخ الخطية لمرشدة المشتغلين الذى سيأتى بعد قليل.

(٥) الكواكب السائرة: ٣٣/٢.

في أفراد التأليف في النون الساكنة والتنوين، فقد ألف شيخه (تحفة نجباء العصر في أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر) فقام الطبلاوى بتأليف (مرشدة المشتغلين).

وفي المقارنة بين الرسالتين تتضح الصلة بينهما والتأثر فعلى الرغم من أن رسالة الشيخ الأنصارى موجزة جداً، مقتصرة على عدد محدود من الشواهد، وقيام الناصر الطبلاوى ببسط القول فيها والتوسع في مفرداتها ولا سيما في موضوع الادغام الحاصل فيهما وفي حروف أخرى مع الأكتثار من ذكر الشواهد على أقواله، والأمثلة المستفيضة والاستطرادات المفيدة إلى ذكر مسائل متصلة بالموضوع، مع اختتام الرسالتين كليهما ببحث المد والقصر، وذكر الناصر الطبلاوى موضوعات إضافية إلى هذا الموضوع كالوقف وغير ذلك، نجد التشابه بين الرسالتين حاصلًا من أن هناك خيطاً مشتركاً يربط بينهما هو محدودية ميدانها.

هذا ومن المعلوم أنه قد سبق هذين المؤلفين في التأليف في هذا الموضوع عالم آخر حاز على شهرة واسعة فيه، وهو علاء الدين أبو البقاء على بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن العذرى البغدادي الشافعي المعروف بابن القاصح (المتوفى ٨٠١هـ) أحد القراء المشهورين وصاحب الرسالة المشهورة في هذا الموضوع وهي (نزهة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين واختلاف أنواعهما) التي مر ذكرها، والتي نأمل أن يوفقنا الله إلى تحقيقها، فكان كلاهما يدور في فلكها؛ لذلك كانت ملتقى لهما وميدانها يجولان فيه ومحورًا يدوران حوله فلا غرابة إذا حصلت الصلة والاشتراك والتشابه بين الرسالتين.

النسخ الخطية لمرشدة المشتغلين:

توفرت لنا نسختان خطيتان من رسالة (مرشدة المشتغلين) في ما يأتي وصفها:

١- النسخة الأولى المرموز لها بالحرف (ص)، وهي النسخة المحفوظة في مكتبة المتحف العراقي^(١).

(١) انظر اسامة ناصر النقشبندی: المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي ص ٦٨ تسلسل:

وتقع هذه النسخة ضمن المجموع الخطى المرقم ٥/٦٩٠، وتقع في ١٢ ورقة بقياس ١٨.٥ سم × ١٤ سم في ١٩ سطرًا في الصفحة الواحدة وبمعدل ٩-١١ كلمة في السطر الواحد بخط معتاد يقرب من النسخ، في أولها تملك باسم سبط المؤلف، وهو الفقيه منصور الطبلاوي (المتوفى ١٠١٤ هـ) صاحب التصانيف المفيدة في الفقه والعربية والبلاغة الذي مر ذكره. وفي هذا التملك ما يفيد أنها بخط الشيخ أحمد بن قاسم العبادي القاهري الشافعي (المتوفى ٩٩٤ هـ) أحد الفقهاء الشافعية بمصر وصاحب التصانيف الشهيرة الذي مر ذكره أيضًا.

تبدأ هذه النسخة بقوله:

"بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي، الحمد لله الذي جعلنا من التالين لكتابه الذي أورثه من اصطفى من عباده واحبابه بفضلته ومنتته وانعامه، وصلواته وسلامه على خير خليقته محمد وآله وصحبه وشيعته وبعد فهذه مقدمة جميلة مشتملة على نكت جليلة في الفاظ قليلة سميتها مرشدة المشتغلين في احكام النون الساكنة والتنوين..".

وجاء في خاتمتها قوله:

"... وفيه تقسيات آخر للقوم لا تحتملها هذه المقدمة وهي مذكورة في كتبهم المبسوطة في ذلك فلتطلب منها وهذا آخر ما أردنا إيراده هنا، وهو نبذة يسيرة بالنسبة إلى ما في كتب القراء مما لا غنى للقارئ عنه قد يسر الله سبحانه وتعالى بها لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه أنيب والحمد لله رب العالمين حمدًا يوافي نعمه ويكافيء مزيده، وصلاته وسلامه الأتمان الأكمالان الأفضلان على اشرف الخلق سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأنصاره وأطهاره، وأشياعه وأتباعه وأهل بيته ومحبيهم، وعلينا معهم اجمعين آمين".

وجاء بعد ذلك قوله:

"علقه لنفسه ثم لمن شاء الله أحمد بن قاسم العبادي عفا الله عنه آمين".

وهي نسخة متقنة وكثيرة التعليقات في حواشيها، وهي قديمة الخط، وإن لم تكن

مؤرخة، فهي أصل قويم بخط تلميذ المصنف، تملكها الشيخ منصور سبط المؤلف، وقد تميزت بالدقة والضبط، فهي بهذا تفضل سائر النسخ لذلك اتخذناها أصلاً.

٢- النسخة الثانية المرموز لها بالحرف (ف)، وهي النسخة التي تحتفظ بها مكتبة الأوقاف العامة في بغداد^(١).

وتقع هذه النسخة ضمن المجموع الخطي المرقم (٣/١٣٥٨٧ مجاميع) في تسع صفحات من القطع الكبير في ٣٢ سم × ٢٢ سم، في ٣١-٣٢ سطرًا في الصفحة الواحدة، بمعدل ١٧ كلمة في السطر الواحد ناسخها محمد بن محمد بن أحمد بن عبد السلام البلتاجي ثم الدقوسى في ثامن عشر ذى القعدة سنة ١٠٥٩ هـ فهي قديمة، بخط معتاد يقرب من النسخ في معظم أوضاعه، وهي أيضًا متقنة.

ورد في أولها قوله:

"رسالة لشيخ الإسلام الطبلاوى المصرى الازهرى رحمه الله تعالى، بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى جعلنا من التالين لكتابه..."

وجاء في نهايتها قوله:

"وفيه تقسيمات آخر للقوم لا تحتملها هذه المقدمة وهى مذكورة فى كتبهم المبسوطة فى ذلك فلتطلب منها وهذا آخر ما أردنا أيراده..."

إلى أن يقول... وذريته وأنصاره وأصهاره واتباعه وأهل بيته ومحبيهم وعلينا معهم أجمعين".

ثم جاء بعدها:

"ووافق الفراغ من هذه المقدمة المباركة يوم الأحد المبارك سابع شهر جمادى الأولى سنة أربع وخمسين وتسعمائة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

(١) انظر د. عبد الله الجبورى: فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة الاوقاف العامة فى بغداد ج ١ ص ٣٥ تسلسل ٩٢.

ثم جاء بعد ذلك:

"علقها بيده الفانية المعترف بالعجز والتقصير محمد بن محمد بن أحمد بن عبد السلام البلتاجي ثم الدقدوسي في ثانی عشر ذی القعدة الحرام سنة تسعة (كذا) وخمسين وألف غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لها بالمغفرة ولجميع المسلمين أمين".

وهی نسخة قديمة قريبة إلى عهد المؤلف تتميز أيضا بالدقة.

وهناك سبع نسخ أخرى لهذه الرسالة لم يتمكن من الحصول عليها:

الأولى: في مكتبة جامعة الملك سعود برقم ٢٧٨٦/م (ق ١-١٢) بخط نسخ معتاد، لعله من القرن الثالث عشر الهجري في ١٢ ورقة في ١٩ سطرًا قياسها ٢٠/٢ سم × ١٥ سم، وهي نسخة حسنة بها آثار تلوين رطوبية وفي بعض الهوامش تصحيحات وفي أولها تملكات^(١).

وثانية: في دار الكتب المصرية^(٢) برقم (١٥٢ قراءات) وجاء العنوان فيها (أرشاد المستغلين).

والثالثة: في دار الكتب المصرية^(٣) أيضًا برقم (٣٤٥ قراءات).

والرابعة: في دار الكتب المصرية^(٤) برقم (٣٥٦ قراءات).

والخامسة: في المكتبة الازهرية^(٥) تمت كتابتها بمكة المكرمة في شهر ربيع الآخر سنة ١٠٩٠ وهى ضمن مجموعة في مجلد واحد بخطوط مختلفة باوراقها تلوين وأثر عرق، تقع المجموعة في ٣٩٠ ورقة ومسطرتها مختلفة في حجم الربع تشغل الرسالة منها من الورقة ١١-١٨ وتحتفظ بالرقم (٢٢٢٨٣).

(١) انظر د. على شواخ اسحاق: معجم مصنفات القرآن الكريم ١/٢٧١، تسلسل: ٥٥٦.

(٢) فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار لغاية ١٩٢١ ج ١ ص ١٥.

(٣) المصدر نفسه: ١/٢٧.

(٤) المصدر نفسه: ١/٢٧.

(٥) فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الازهرية إلى سنة ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م ج ١ ص ١١٤.

والسادسة: في المكتبة الأزهرية^(١) أيضًا بخط على عبد الواحد الصافي فرغ من كتابتها في المحرم سنة ١٠٦٦ هـ ضمن مجموعة في مجلد بقلم معتاد في ١٨ ورقة ومسطرتها مختلفة في حجم الثمن من الورقة ١-١٦ ورقمها (١١٦٨) حلیم ٣٢٨٥٧.

والسابعة: في المكتبة الأزهرية^(٢) أيضًا ضمن مجموعة في مجلد بقلم معتاد قديم بخط سلام بن علي بن عطية التتائي، فرغ منها في ربيع الأول سنة ٩٨٦ هـ تقع المجموعة في ١٦٢ ورقة ومسطرتها ٢١ سطرًا في حجم الربع وتشغل الرسالة من المجموعة الورقات من ١-١٢ ورقم المجموعة (١١٧٣) حلیم ٣٢٨٦٢.

منهج التحقيق:

- ١- اتخذت نسخة مكتبة المتحف العراقي المرموز لها بالرمز (ص) أساسًا لتحقيق، لكونها بخط تلميذ المؤلف، ومن ممتلكات حفيد المؤلف وهي نسخة متقنة في غاية الضبط.
- ٢- قمت بمقابلة نسخة مكتبة الأوقاف المركزية العامة في بغداد المرموز لها بالرمز (ف) عليها وتثبيت فروق النسخ بينهما.
- ٣- وثقت بعض المسائل الواردة في الأصل بذكر بعض المصادر.
- ٤- قمت بتثبيت النقول والملاحظات الواردة على حواشي الأصل وذلك بذكرها في الهامش لما فيها من الفوائد.
- ٥- قمت بتخريج الآيات والأحاديث الواردة في النص مكثفيا في تخرج الآيات بذكر أول موضع ذكرت فيه في القرآن.
- ٦- ترجمت بصورة موجزة للاعلام الواردة فيها.

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

٧- وضعت نموذجًا من بداية كل مخطوطة ونهايتها.

وأخيرًا أدعو الله أن يحقق في عملي هذا النفع وأن يأجرني عليه ويهديني وإياكم إلى صراطه المستقيم، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، فإنه نعم المولى ونعم النصير.